مريم العذراء

إعداد الاخت مريم فرح المسيح - رهبنة الكلمة المتجسد

2021 /5 /28

يوما ما صرخت إمراءة فى إحدى عِظات يسوع فى الناصرة

طوبى للبطن الذي حملك والثديين الذين رضعتهما.

أما هو فقال

"بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه"

(لوقا 11:27-28).

من هي مريم العذراء؟

هناك جوابان على هذا السؤال:

الاول **مريم هي إبنة بلدنا إبنةالناصرة**،

هي امرأة من أرضنا، تشبهنا،

ابنه يواكيم وحنه، قدّمها والداها للهيكل وهي طفلة.

وهي ايضا خطيبة القديس يوسف العفيف.

فتاة عادية مقبولة اجتماعيا وعلى الأرجح انها كانت جميلة.

الجواب الثاني على هذا السؤال طويل ومتفرع:

إنّ مريم العذراء هي لنا أمٌ، ومثالٌ معلّمة، وشفيعة.

هي أمّ الله لأنّها ولدت يسوع المسيح الذي تكوّن في حشاها يومَ قالت "نعم" للملاك جبرائيل، وهو إلهٌ كامل وإنسانٌ كامل. فإنّ مريم العذراء، وبحقّ، هي أمّ الإله، وقد حملته في أحشائها تسعة أشهر، وولدته في بيت لحم. ولكي تستطيع أن تحمل هذه النعمة، ظلّلها الرّوح القدس، وملأها نعمة ...

فصارت بتواضعها أمّ الله

لقد **تواضعت مريم أمام عظمة الله**، فرأت صغرها، واعترفت بضعفها: **"ها أنا أمَة الرَّبّ!" أي ها أنا تحت امر الله، ها أنا خادمة الله.** لكنّ الله لا يُعامل أحبّاءه كعبيد وإماء، بل كإخوة. لذا رفعها إلى مرتبة كرامة أبناء الله، بل بالحريّ تجسّد في أحشائها وصارت له أمًّا. **ما أعظم الله في تواضعه، وما أرفع مريم في طاعتها ومحبّتها.**

تواضعت مريم الفتاة الشابّة حتّى الإمّحاء، فاختارت أن تكون بكلّيتها لله، لا تسأل عمّا هو لها، وعن حريّتها بتحقيق ذاتها، بل بالحريّ تسألت عمّا تستطيع فعله لخلاص شعبها. لذا رفعها الله إلى فوق مراتب الملائكة.

إنّ تواضع مريم أدّى بها إلى **فهم سرّ الله**، وبالتالي إلى **محبّته والتكرّس له**، وبالتالي إلى **طاعته**، حتّى عندما لم تفهم سرّ التجسّد بكلّ عمقه. لذا **نتعلّم منها التواضع**، **على مثال إبنها الذي أخلى ذاته آخذا صورة عبد ليخلّصنا، والمحبّة والطاعة.**

هي **أيضا أمّ الكنيسة أي أمنا**، اذ سلّمها يسوع مهمّة الإعتناء بأبنائه، يوم ناداها مِن على الصَّليب: **"يا امرأة هذا ابنك، وقال ليوحنا هذه أمّك"** (يوحنّا 19|26، 27). لقد كانت مريم العذراء أغلى ما ليسوع على الأرض، فأعطانا إيّاها **كأجمل هديّة للكنيسة**، لتكون لنا، كما كانت له، الأمّ الحنون.

هكذا تسلّمت رسالتها الجديدة، فانطبعت كلّمات الربّ في قلبها الطاهر إلى الأبد، فأصبحت أماً للإنسانيّة كلّها، تعيش همومها وأحزانها، وتتألّم لآلامها.

فالكنيسة **يتيمة من دون مريم الأمّ**، التي تلّمُ أبناءها حول المسيح. ظلت أمنا الحنون مع الرسل في العليّة، تجمع شملهم، وتزرع الرجاء والثقة في قلوبهم، كانت تشاركهم الصلاة بانتظار حلول الروح القدس.

فضائل مريم العذراء

مريم العذراء هي لنا أمٌ، ومثالٌ معلّمة، وشفيعة.

إيمان مريم العذراء

"الإيمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا تُرى" (عبرانيين 1:11).

إيمان مريم كان بلا فلسفة ولا طلب علامات أو آيات.
آمنت مريم برسالة السماء ولم تقل انها مازالت صغيرة حتى تتبع الله كما فعل أرميا فى القديم ذات يوم " **فقلت آه أيها السيد الرب هآنذا لا أعرف أن أتكلم لأني صبي**" (أرميا 6:1).

وعن إيمان مريم يقول القديس أُغسطينوس "مريم صارت مطّوبة **بسبب تقبلها الإيمان بالمسيح أكثر من تقبلها الحمل به** وتقربها للمسيح بالجسد كأم كان بلا ربح لو لم تحمل المسيح فى قلبها".

لم تشك مريم بكلام الملاك، ولم تطلب تفسيرًا أو برهانًا لصحّته، بل كان قولها **"كيف يكون هذا - أنّي أحبل وألدُ ابنا، و أنا لا أعرف رجُلا؟"**، سؤالا **واعيًا ومنطقيًا، ملؤه الحكمة والتواضع.** فمريم تعرف بأنّ الحبل إنّما يكون من زرعِ رجُل، وتعي أيضا بأنّها قد **كرّست بتوليّتها لله**، وهو قَبِلَ تكرّسها كفعل محبّة شاملة.

عندما عرفت مريم ان هذه هي مشيئة الرب، **لم تطلب مريم علامة لتؤمن** مثل موسى لكي يصدقه فرعون والشعب العبراني" انهم لا يصدقونني ولا يسمعون لقولي بل يقولون لم يتجلّ لك الرب" (خروج7:4).

مريم لم تطلب،ولكن أعطاها الملاك العلامة ان نسيبتها أليصابات العاقرحبلى فى شيخوختها.

بالتجسّد صار المسيح أخاً للبشر لكي يستطيع وهو الكلمة الأزليّ أن يتكلّم لغتنا، ويخبرنا عن أبيه وعن الملكوت. **لولا سرّ التجسّد لما استطاع يسوع أن يقول "أنا هو الطريق" "لا يأتي أحدٌ إلى الآب إلاّ بي."** لأنّ هذا الطريق يجب أن يكون بشريّا لكي يستطيع البشر أن يسلكوه.

محبة مريم العذراء

كتب يوحنا الرسول في رسالته عن المحبة فقال: " الله محبة، من ثبتَ في المحبة فقد ثبت في الله والله فيه" (1يوحنا16:4).

المحبة في حياة مريم العذراء انعكست الى **سلوك عملي** فنقرأ بدءاً من بشارة الملاك لها وإستجابتها لدعوة الله لها بحب **"فقالت مريم ها أنا آمة الرب"** (لوقا38:1)، ثم نقرأ: **"فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت مسرعة الى الجبال الى مدينة يهوذا ودخلت بيت زكريا وسلّمت على اليصابات"**(لوقا39:1). محبة مريم محبة **عاملة، قوية، سخية، كاملة** عملاً بقول السيد المسيح:"هذه وصيتي أن يحب بعضكم بعضا كما انا أحببتكم".

نتعلّمُ من مريم **المُحِبَّة، خدمة القريب بكلّ تواضع**. فمريم لم تَعُدّ كونها أمّ الله غنيمة، بل أخلت ذاتها ولبست ثياب الخدمة، **وهمّت مسرعة** تقطعُ جبال يهوذا قاصدة بيت زكريّا للخدمة والمساعدة. لقد كان سَفرُ مريم في الجبال الوعرة، ونزولها في بيت زكريّا كرياضة روحيّة تتأمّل فيها عظمة الرّب، وتسبّح اسمه. وقد بدت علامات هذه الرياضة في نشيد مريم. (تُعظم ...)

و اقامت عندها ثلاثة اشهر ثم رجعت الى بيتها : انسانة تتقدم لتساعد دون ان يطلب منها احد وفي نفس الوقت تشعر مع الاخرين حيث كانت اليصابات امراة عجوز وبحاجة الى الخدمة فأتت القديسة مريم وخدمتها فورا وبسرعة الى ان اكملت اليصابات مدة حملها.

وفي **عرس قانا الجليل** عرفت احتياج العرس وأسرعت بطلب معونة ابنها الإلهي والذي صنع أولى عجائبه الزمنية عند طلبها. **وبثقةٍ لا تتزعزع**، طلبت من الخَدم: "إفعلوا ما يأمركم به"، وكأنّها تقول: **هو وحده قادرٌ أن ينتشلكم من هذه الورطة، هو وحده طريق السّعادة ومصدر الحياة، فلا تفتشوا عن الخمر، عن الفرح والسّعادة خارجًا عنه. لأنّه "لا يأتي أحدٌ إلى الآبِ، إلا به"** (يوحنّا 14|6).

لقد **أحبت** العذراء مريم **الله** وعاشت مكرسة له في الهيكل منذ طفولتها وسط تسابيح ومزامير وصلوات وذبائح وبخور، **وأحبت الله عندما أطاعت دعوتها** ان تغادر الهيكل لتُخطب للقديس يوسف النجار، وظلّت على حبها لله بأن جعلت بيتها هيكلاً آخر .

رجاء مريم العذراء

الرجاء هو إحدى الفضائل الكبرى-"الإيمان والرجاء والمحبة"

(1كورنثوس13:13)، وهو فضيلة تجعلنا نرجو بثقة كاملة الخيرات التي وعدنا بها الله. **والرجاء يعتمد على الإيمان بمحبة الله وبحكمته وبمواعيده الإلهية**، وبدون ذلك لا يكون للإنسان أي رجاء .

وعن الرجاء في حياة القديسة مريم العذراء سوف نراه في محبتها لله وثقتها العظمى في قدرته تعالى كقول المرّنم: "فأنك أنت رجائي أيها السيد الرب أنت متكلي منذ صبائي"(مزمور5:70)، والتى إنعكست:

- فى تسبحتها:"**لأن القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس ورحمته إلى أجيال وأجيال للذين يتقونه**"(لوقا1:49-50)،
- وفى تسليمها لمشيئة الله "**ها أنا آمة الرب فليكن لي بحسب قولك**"(لوقا1:38)،

- وفي فرحها الدائم **بعظائم القدير** فهتفت قائلة:"تعظم نفسي الرب"(لوقا1:46)،
- وفي حياتها وخدمتها حتى موت إبنها على صليب العار ولم تيأس ويضعف رجاءها بل كان **رجاءها ثابت في أن إبنها يسوع هو "القدوس" و"إبن الله"**(لوقا1:35) وانه هو "الذى يخلّص شعبه من خطاياهم"(متى1:21) وأنه "لا يكون لملكه إنقضاء"(لوقا1:33)،
- فعاشت فرح القيامة كما "فرح التلاميذ حين أبصروا الرب"(يوحنا20:20)،
- وظلّ **رجاءها ثابت وواظبت** على الصلاة مع التلاميذ في **العليّة بعد صعود إبنها إلى السماء** (أعمال1:14)،و حتى موتها وإنتقال جسدها ونفسها للسماء.

حكمة مريم العذراء

الحِكمة أو الفطنة هي فضيلة من شأنها أن تؤهل من اتصف بها أن **يحسن إختيار الطرق التي تؤدي الى الخلاص.**

وجاء في الكتاب المقدس أن يوسف قد أتاه الله "نعمة وحكمة" (أعمال10:7)، وموسى تعلّم حكمة المصريين،وسليمان قد صلّى طالباً الحكمة (1ملوك9:3)، ودانيال كان مملوء من حكمة الله (دانيال14:5).

ومريم أم يسوع قد إمتلأت من الروح القدس: "إن الروح القدس يحلّ عليكِ وقوة العليّ تظللكِ" (لوقا35:1)، فكانت في كل أدوار حياتها في **غاية الحِكمة بل كانت مثال الحِكمة** ولهذا فيمكنها بمثال حياتها أن تكون نموذجا للمشورة والحِكمة الصالحة والتي تقود الإنسان للخلاص والحياة مع الله "فإبتغاء الحكمة يُبلغ إلى الملكوت" (حكمة21:6).

"وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به فى قلبها" (لوقا19:2). بادرت مريم بالإستفهام وبدا ينضج إيمانها بالإستنارة **"قوة العلي تظللك"** وتحقق ذلك بطاعتها وتسليمها "لأن الرب يعطي حكمة ومن فمه المعرفة والفهم" (أمثال1:2) ومريم إمتلأت من نعمة الله فأعطاها الحكمة والفهم والمعرفة والعدل والقوة(حكمة7:8).

لنلتجئ إذن إلى أمنا مريم العذراء والتي تُعطى من يلتجئ إليها **يسوع اِلحكمة الأزلية** وتسأل الروح القدس أن يهب الإنسان أن **"يعلم كل شئ"** حسب وعد السيد المسيح لتلاميذه **"وأما المعزّى الروح القدس الذى سيرسله الآب بإسمى فهو يُعلّمكم كل شئ ويُذّكركم كل ما قلته لكم"** (يوحنا26:14).

تقوى مريم العذراء

التقوى أو البرارة تعني **القداسة** والعيش في الحق والعدل والعمل بوصايا الله أي تعني **الحياة مع الله** وكما يقول المرّنم: "في شريعة الرب هواه وفي شريعته يهُذّ نهاراً وليلاً" (مزمور1:2). التقوى هي أيضاً **عبادة الله وحبه من كل القلب والنفس والقدرة** "أحبب الرب إلهك بكل قلبِك وكل نفسِك وكل قدرتك وكل ذِهنك" (لوقا10:27).

والعذراء مريم إمتازت بعبادتها لله الكاملة بإيمانها ورجاءها وطهارتها وكانت **كل أفكارها ونياتها وحواسها كلها متجهة نحو الله**. لقد أتممت رسالتها على الأرض مشابهة في ذلك إبنها الإلهي (يوحنا17:4).

لقد أضافت لها الكنيسة لقب "**يا إناء العبادة أو التقوى الجليلة** " لأن مريم العذراء تعطى صورة صادقة وصحيحة للعبادة الحقّة لله.

وعن **حياة التقوى عند مريم العذراء** نجد حرصها على تنفيذ وصايا الله:

- "لما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي سُمي يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به فى البطن" (لوقا2:21) ، -
"ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به الى أورشليم ليقدموه للرب"(لوقا2:22) ،
- "وكان أبواه يذهبان فى كل سنة الى أورشليم فى عيد الفصح".
- **لقد أعطت مريم نموذجا للإعتراف بسلطة الكنيسة وتعاليمها ووصاياها وتقديم أبنائنا لله. السير مسافات لتنفيذ الواجبات الدينية. تقديم كل ما نملك للرب حتى أعزما نملك وهم أولادنا.**

صبر مريم العذراء

الصبر هو إحدى الفضائل الادبية، والكلمة تعني "**الثبات او التجلّد أو قوة العزيمة**"، وهي فضيلة تساعد الفرد على **التغلب على اليأس والإحباط والمعارضة** وفقدان شخص عزيز وعلى تحمل آلام المرض وتخطى الصعاب وكل شيئ يسبب ألم للإنسان، **وذلك دون أن يفقد هدوءه أو يسخط على ما يواجهه**.

وعن الصبر والإحتمال في حياة مريم العذراء فسوف نجد انه قد **تنبأ سمعان الشيخ عن سيف الأوجاع والألم** الذى سيجوز فى نفس مريم فقال لها:"وأنت أيضا سيجوز فى نفسكِ سيف لتُعلن أفكار من قلوب كثيرة" (لوقا1:35).

- ومريم تحملت سيف التغرب (هروبها بالطفل الى ارض مصر وحياتها في مدينة الناصرة)،
- وتحملت سيف الإذدراء، وسيف الهروب،
- وسيف اليتم،
- وسيف الترمل،
- وسيف فقد وحيدها على الصليب
- فصدقت فيها نبؤة ارميا النبي القائلة: " ماذا أُشبّه بكِ يا بنت أورشليم ماذا أساوي بك فأُعزّيكِ أيتها العذراء بنت صهيون"(مراثى ارميا 13:2)

ومع هذا ظلّت مواظبة على الصلاة والإيمان و الرجاء والمحبة.

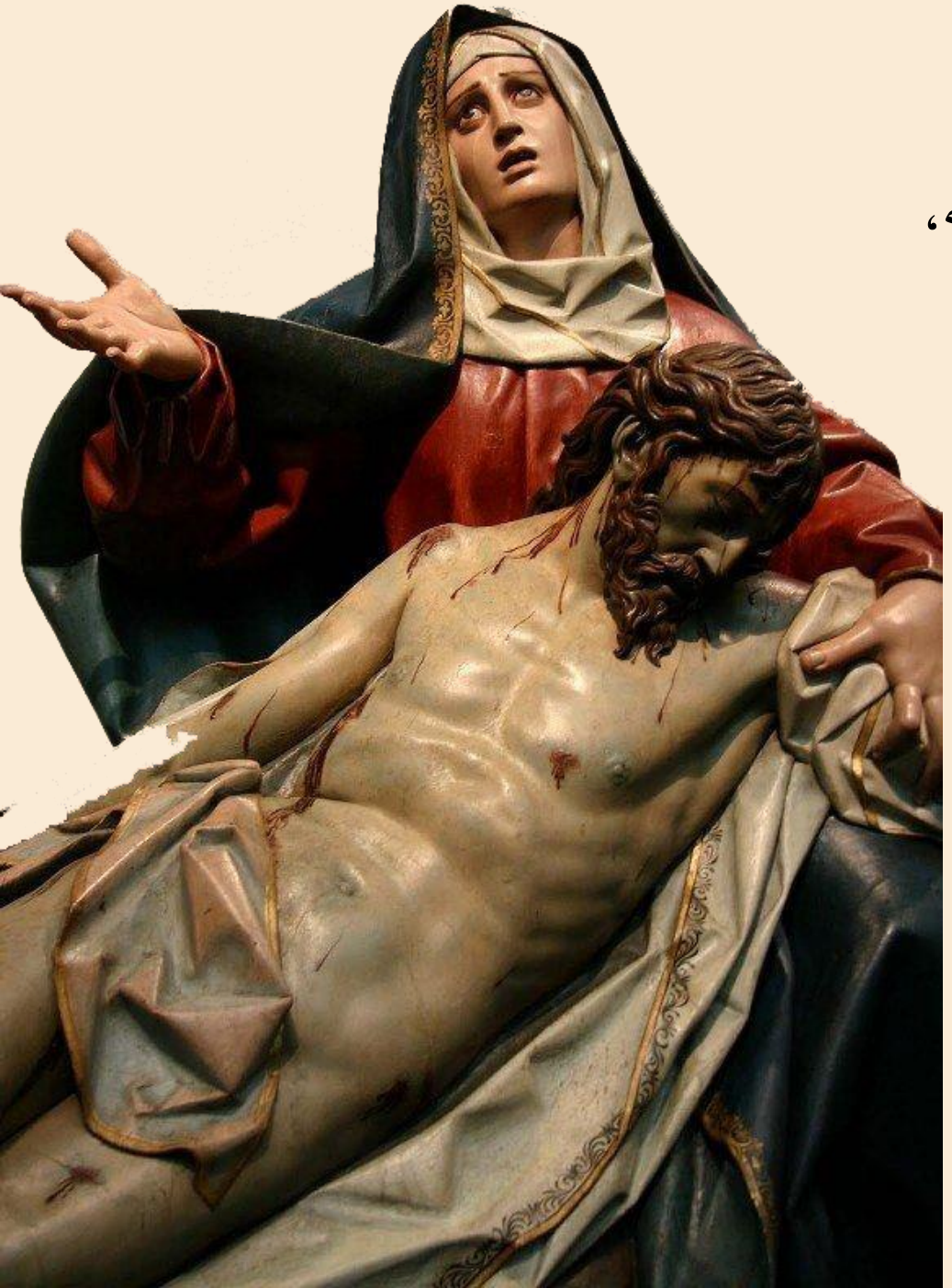

" قرب الصليب كانت و اقفة أمّه" (يو4/20-5)

ونعرف بأنّ وقفة مريم هذه، يوم تخلّى عن يسوع تلاميذه وخاصّته،
هناك وقفت مريم، **وكلّها إيمان** بأنّ يسوع أقوى من الموت.
وقفت هناك بقرب إبنها. وكيف لها أن تهجر إبنها، حبيب قلبها؟
وها هي اليوم "يجوز قلبها سيفٌ مرّ"، فترى ابنها، وحيدها،
بعد ترمّلها، معلّقاً على خشبة العار، مهجورًا، مكسورًا،
عريانًا، يُستَهزَأ به.... لكنّها رغم كلّ هذا لم تفقد إيمانها!
فكيف لنا إن لا نتعلّم منها الإيمان والصبر؟ وإن كنّا منها لا
نتعلّمه، ونفهم عظمة قدرته، وعمق سرّه، فمِمَّن نتعلّم الصبر؟
فإنّ بطرس "صخرة الإيمان" خاف، وارتعد، وهرب،
"وأخذ يلعن ويحلف: إنّي لا أعرفُ هذا الرّجل!" (مرقس 14|71)،
أمّا مريم فقد وقفت بإيمان وصبر، وصمت، أمام قهر الصّليب.

إن مريم عرفت، ما هو سر الألم **وشاركت إبنها في تحمله** حتى تعطى للإنسان الجديد **قوة ويسهم مع المسيح** في تجسيد الفداء في ذاته وفى الأخرين وفى الكون حتى يزول الشر وتزول الخطيئة "ويصير الله كلاً في الكلّ" (1كورنثوس15:28).

فضائل اخرى لمريم العذراء

مريم العذراء في طهارتها
مريم العذراء فى فقرها
مريم العذراء و حياة الشكر للرب
مريم العذراء و حياة الصلاة

مريم العذراء في أمانتها
مريم العذراء في تواضعها
مريم العذراء في صمتها
مريم العذراء وحياة الفرح

نفحص ضميرنا على حسب ما رأيناه في مريم:

1. انا كأم او كأب او اخ كيف اعيش وارافق اهل بيتي؟ هل ارافقهم كما رافقت مريم يسوع والرسل؟
2. كيف اعيش ايماني ورجائي يوميا؟ وخصوصا امام الصعوبات
3. كيف اعيش المحبة وخصوصا ردات فعلي؟ هل اصمت كما صمتت مريم
4. الخدمة؟ هل اذهب الى المناسبات للأنتقاد والاستمتاع فقط ام اساعد و انظر الى احتياجات الاخرين كما فعلت مريم في عرس قانا الجليل؟
5. كيف هي طاعتي امام ما يطلبه الله مني يوميا؟
6. كيف اعيش الطهارة في الحياة العزوبية والحياة الزوجية؟
7. الفقر، الصبر، الصمت، الشكر، الفرح ....
8. وهل اعتبر مريم فرد من افراد عائلتي و التجىء اليها واحترمها ..... في كل الاوقات